شخصية أمير المؤمنيــن (عليه السلام)

الموضوع: شخصية أمير المؤمنين (عليه السلام)

الزمان والمكان: 21 رمضان 1417 هـ / جامعة طهران

الحضور: جموع غفيرة من المصلين

الخطبة الأولى:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين، الحمد للّه على نعمه كلها، الحمد للّه بمحامده كلها على نعمه كلها، الحمد للّه على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته، والحمد للّه على طول أناته في غضبه وهو قادر على ما يريد.

نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوكل عليه، ونصلّي ونسلّم على حبيبه ونجيبه وخيرته في خلقه وحافظ سرّه ومبلّغ رسالاته، بشير رحمته ونذير نقمته، سيدنا ونبيّنا وحبيب قلوبنا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين سيّما بقية اللّه في الارضين، وصلِّ على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين. أوصيكم عباد اللّه بتقوى اللّه، وألاّ تبغوا الدنيا وإن بغتكم.

أوصي جميع إخواني وأخواتي في هذا اليوم العظيم بتقوى اللّه والورع والعفّة؛ فهذه الأيام هي أيام سيد الورعين وإمام المتقين، وأكبر درس نستخلصه منها هو درس التقوى, فلا نحيد عن سبيل اللّه وعن طريق الحق في عملنا وفي سلوكنا وفي أقوالنا وفي علاقاتنا وحتى في ما يخطر في أذهاننا.

ولعل أحد أهداف صيام شهر رمضان هو التزود بما يمكن من ذخيرة التقوى لنتحول إلى أناس أتقياء.

يوم الجمعة هذا ، يوم عظيم قلّما يأتي مثله ، فهو من جهة يصادف يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان ــ حيث إنه يوم القدر وله فضيلة كفضيلة ليلة القدر ــ وهو أيضاً يوم شهادة أمير المؤمنين ويعد من الذكريات المريرة في تاريخ الإسلام، ويصادف أيضاً اليوم الثاني عشر من شهر بهمن الذي يعد مقدمة لحاكمية الإسلام في هذا البلد وانبعاثه على المستوى العالمي من جديد، أعني يوم قدوم الإمام العظيم إلى أرض الوطن، وعودته من أجل إقامة العدل والحق، إضافة إلى كونه يوم جمعة.

أي أن عدّة مناسبات هامّة قد اجتمعت في هذا اليوم ، فيجب علينا إدراك قدرها .

في الخطبة الأولى أودّ أن أُعبّر أولاً عن ولائي لشخصية أمير المؤمنين(عليه السلام)، وأتحدث ثانياً عن قضية روحية ومعنوية هامّة, ألا وهي الإنابة إلى اللّه وإصلاح ذواتنا وإزالة الريَن عن قلوبنا، هذا إضافة إلى ما ذكرته حول الاستغفار في أول جمعة من شهر رمضان, وسأتحدث في الخطبة الثانية حول قضايا الثورة وأشير فيها إلى قضية أساسية بشأن هذه الثورة .

إنّ حياة أمير المؤمنين(عليه السلام) أشبه ما تكون بمحيط لا يتيسّر للمرء الإحاطة بكل آفاقه بنظرة واحدة أو حتى عبر دراسة طويلة؛ فالمحيط من حيثما تأتيه تجده زاخراً بالعظمة، تجده مجمع لبحور عميقة القعر، فيها كائنات مختلفة الأشكال والصور، وعجائب شتى, وإذا ما تركنا هذا الجانب ودخلنا المحيط من جانب آخر، فالكلام هو الكلام, حيث نرى آيات العظمة والمشاهد والصور المختلفة. وإذا وردناه من ضفة ثالثة أو رابعة أو خامسة أو عاشرة، فيأتي نفس الكلام أيضاً فنرى في كل جهة عجائب أخرى.

هذا طبعاً مجرد مثال مصغّر ولا يفي بالغرض عن شخصية أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) . ومن حيثما تنظر إلى هذه الشخصية تجدها تنطوي على عجائب جمّة, ولا مبالغة في هذا, بل هو انعكاس لعجز إنسان دَرَسَ حياة أمير المؤمنين سنوات متمادية واستشعر هذا الإحساس في نفسه ، وأدرك أنّ شخصية علي(عليه السلام) لا يمكن سبر أغوارها بأسباب الفهم المتعارف من ذهن وعقل وحفظ وإدراكات عادية؛ لأنّ كل جانب من جوانبها زاخر بالعجائب .

طبعاً أمير المؤمنين(عليه السلام) نسخة مصغّرة عن الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله) وتلميذ له، ولكن إذا شئنا النظر إلى هذا الرجل ــ الذي يَعتَبِر نفسه صغيراً أمام الرسول، وهو تلميذ النبي(صلى الله عليه وآله) ــ بالمنظار البشري، يبدو لنا رجلاً فوق النمط البشري وفوق المستوى الإنساني .

ونحن غير قادرين على تصور إنسان بمثل هذه الآفاق العظيمة؛ لأنّ أسباب الفَهْم المتوفّرة لدى الإنسان من عقل وذهن وإدراك ــ ولا أقول عدسة التصوير التلفزيوني فهي أخس من ذلك والعقل البشري أسمى من هذه الوسائل المادية ــ هي أدنى من أن تبيّن ماهية أمير المؤمنين(عليه السلام) لمن لم يبلغ مقام الكشف المعنوي .

طبعاً هناك من لهم حضور معنوي وشهود روحي لعلّهُ يؤهلهم لإدراك كنه تلك الشخصية ، إلاّ أنّ أمثالنا عاجزون عن ذلك .

تضاد الصفات في شخصية أمير المؤمنين(ع)

أشير اليوم إلى خصلة اتصّف بها حياة أمير المؤمنين(عليه السلام) أُعبر عنها بتوازن شخصيته.

كان أمير المؤمنين(عليه السلام) أعجوبة في اتزانه الشخصي، صفات متضادّة ومتخالفة قد اجتمعت في شخصيته بشكل جميل، حتى أضحت بذاتها وجوداً جميلاً, لا يجد الإنسان مثل هذه الصفات قد اجتمعت في أحد، لكنها قد اجتمعت في أمير المؤمنين(عليه السلام) بكثرة واسعة, أعرض في ما يلي بعض هذه الصفات المتضادة التي اجتمعت في أمير المؤمنين.

هناك مثلاً الرأفة والرقة وهي لا تنسجم مع الحزم والصلابة, لكن عطف ورأفة ورِقّة أمير المؤمنين(عليه السلام) كان حقاً في ذراها الأعلى الذي قلّما يبلغه إنسان عادي, فالذين يساعدون المساكين ويتفقدون العوائل الفقيرة كثيرون، إلاّ أنّ الشخص الوحيد الذي كان يؤدي هذا العمل في عهد وفترة حكومته واقتداره وتسلطه ــ أولاً ــ ويكون هذا العمل دأبه على الدوام, ولم يكتف بأدائه مرتين أو ثلاث ثانياً، وثالثاً لم يكن يقتصر على تقديم العون المادّي فحسب, بل يذهب إلى هذه العائلة، ويتحدث مع هذا الشيخ، ويجلس مع هذا الضرير، ويلاطف هذا الصغير ويأنس بهم ويدخل البهجة إلى قلوبهم ويقدم لهم العون .

كم قد تجدون بين الناس شخصاً يتحلّى بمثل هذه الرأفة والرحمة, هكذا كان أمير المؤمنين(عليه السلام) في رحمته ورأفته.

كان يذهب إلى دار أرملة ويوقد لها التنور ويخبز لها الخبز ويطعم أطفالها بيده المباركة ، ولأجل أن يدخل الفرحة إلى قلوب هؤلاء الأطفال البائسين كان يلعب معهم وينحني ويحملهم على ظهره ويمشي بهم ، ويداعبهم في كوخهم .

هذه الرأفة والرقة في شخصية أمير المؤمنين جعلت أحد الشخصيات الكبرى في ذلك العصر يقول: طالما رأيت أمير المؤمنين(عليه السلام) يطعم اليتامى العسل بإصبعه حتى لوددت أن أكون يتيماً .

وفي قضية النهروان حين عزم جماعة من المتعصبين, وذوو الفهم الخاطئ على زعزعة حكمه, لأسباب واهية, كان ينصحهم ويحاججهم ويرسل لهم الرسل والوساطات، ويقدم لهم العون، ولكن من غير جدوى, وفي نهاية المطاف ــ وحتى حينما اصطف الجيشان للقتال ــ قدم لهم النصيحة وأرشدهم, لكنه عندما لمس عدم جدوائية ذلك قرر انتهاج الحزم، فأعطى الراية لأحد أنصاره وقال: كل من انضوى تحت هذه الراية إلى الغد فهو آمن، أما البقية فلهم السيف .

كان عددهم اثنا عشر ألف فانضم ثمانية آلاف منهم تحت الراية, ومع ما كان يحمل هؤلاء من عَداء ، ورغم موقفهم وعزمهم على القتال ولَهجهم بَسب أمير المؤمنين(عليه السلام) إلاّ أنه تغاضى عن كل ذلك؛ فهم ما داموا قد اعتزلوا القتال فليذهبوا حيث شاءوا .

وبقي منهم أربعة آلاف أصرّوا على مقاتلته, فلما رأى إصرارهم على قتاله عزم على قتالهم، وأخبرهم أنه لن ينجو منهم عشرة, فحاربهم في واقعة النهروان المعروفة، وقُتل منهم عدد كبير.

هذا هو نفس علي حينما يرى في مقابله فئة خبيثة تسلك منهجاً غادراً .

ألاحظ ــ مع الأسف ــ عدم إعطاء صورة صحيحة عن الخوارج في المحاضرات وفي الأفلام وفي الأدب، إذ كثيراً ما يصفونهم بالتنسك المتحجّر، وهذا خطأ طبعاً, أي تنسّك هذا؟ في عهد أمير المؤمنين كانت بعض الفئات تعمل لمصالحها الخاصّة, وإذا شئتم معرفة الخوارج اضرب لكم مثلاً من عصرنا الراهن.

أنتم تتذكرون فئة المنافقين؛ هؤلاء كانوا يقرأون آية من القرآن وخطبة من نهج البلاغة ثم يدّعون التديّن ويعتبرون أنفسهم أكثر إسلاماً وثورية من غيرهم ، وهم يزرعون القنابل فيقتلون الصغار والكبار ساعة الإفطار في شهر رمضان ، أو يقضون على عائلة بأسرها ، أو يقتلون جماعة من الأبرياء في إحدى ساحات المدينة, لا لسبب إلاّ لكونهم من أنصار الإمام والثورة .

ومن جملة جرائمهم الأخرى قتلهم شهيد المحراب, وهو رجل ورع ومجاهد في سبيل اللّه وقد تجاوز الثمانين من عمره، إضافة إلى قتلهم أربعة أو خمسة أشخاص آخرين من شهداء المحراب, الذين كانوا من الشخصيات العلمائية البارزة والفاضلة المؤمنة.

هكذا كان الخوارج وهذه فعالهم؛ قتلوا عبد اللّه بن الخباب وبقروا بطن زوجته وهي حامل وقتلوا جنينها؛ لأنهم كانوا من أشياع علي بن أبي طالب .

اعرفوا الخوارج جيداً؛ كانوا يتمسكون بظاهر الدين وببعض الآيات القرآنية ويحفظون القرآن وكل ما يستر ظاهرهم الديني، إذ كانوا في الظاهر يعتقدون ببعض جوانب الدين, إلاّ أنهم كانوا يعارضون جوهره وأساسه، ويتعصبون كثيراً لهذا الموقف.

يذكرون اللّه ولكنهم أداة مُنقادة بيد الشيطان، وعندما يستدعي الموقف يتعاونون مع أمريكا والصهاينة وصدّام أو أية جهة أخرى لمحاربة الثورة والإمام والحكومة

الإسلامية, هكذا كان الخوارج أيضاً, وحينها تصدّى لهم أمير المؤمنين بكل حزم, هذا هو نفس علي ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[1].

لاحظوا كيف تجسدت هذه الخاصية في أمير المؤمنين(عليه السلام) بهذا الشكل الجميل ، فقلبه بما أوتي من تلك الرأفة وتلك الرقّة لا يطيق رؤية يتيم في حالة حزينة ، بينما نراه يقف تارة أخرى بصرامة إزاء فئة منحرفة تنتهج أسلوبا مقيتاً وملتوياً وتقتل الأبرياء فيقضي عليهم ــ وهم أربعة آلاف ــ في بضع ساعات «ولا يفلت منهم عشرة» في حين استشهد من أصحابه أقل من عشرة. ربما خمسة أو ستّة ــ هذا هو اتزان الشخصية .

الحاكمية والورع عند أمير المؤمنين(ع)

المثال الآخر هو ورعه وحكومته .

الورع يعني: اجتناب كل ما يحتمل فيه الكراهية, ولكن كيف ينسجم هذا مع الحكومة ؟ هل يتسنّى للإنسان أن يكون ورعاً إلى هذا الحد وهو في الحكم؟.

فنحن الآن في الحكم نشعر بأهمية وجود مثل هذه الخصلة؛ لأنّ الإنسان وهو في الحكم يتعامل مع قضايا عامّة وينفّذ قوانين ، ولكن قد يكون في هذا القانون ظلماً لإنسان في مكان ما, والشخص المكلف بتنفيذ القانون بشر أيضاً وقد يسيء تطبيق القانون.

فكيف يتأتى للمرء إلتزام الورع في كل هذه التفاصيل الجزئية التي تستعصي على الإحاطة بها؟ لهذا يبدو في الظاهر أنّ الحكومة والورع لا يجتمعان, إلاّ أنّ أمير المؤمنين جمع غاية الورع مع أقوى حكومة, وهذا مما يثير العجب .

لم يكن يجامل أحداً؛ فإذا استشعر من والٍ ضعفاً وأحسّ أنه لا يناسب هذا العمل، عزله, كان محمد بن أبي بكر بمثابة ابنه وكان يحبّه محبة أبنائه ، وهو أيضاً كان ينظر إليه نظرة الولد للوالد .

كان محمد أصغر أبناء أبي بكر، وتلميذاً مخلصاً للإمام وقد تربّى في حجره, كان قد أرسله والياً على مصر, ثم كتب له في ما بعد كتاباً بعزله لعدم كفاءته في إدارة مصر, وعيّن بدله مالك الأشتر .

ومن الطبيعي أن يستاء محمد بن أبي بكر من ذلك ، فالإنسان مهما كبر شأنه يستاء لمثل هذا, لكن أمير المؤمنين لم يعتنِ لذلك .

محمد بن أبي بكر مع ماله من شخصية جليلة، ومع ما لموقفه يوم الجمل وعند البيعة من أهمية؛ فهو ابن أبي بكر وأخو أم المؤمنين عائشة، وعلى الرغم من مكانته

---

[1] سورة الفتح، الآية:29.

عند أمير المؤمنين, إلاّ أنه لم ينظر إلى استيائه وامتعاضه, هذا هو الورع الذي ينفع الإنسان وهو في الحكم, وقد تجسد منتهى هذا الورع في شخصية أمير المؤمنين(عليه السلام).

كان هناك شاعر معروف يسمى بالنجاشي قال في أمير المؤمنين(عليه السلام) مدحاً وهجا أعداءه, كان هذا الرجل ماراً في أحد الأزقة في شهر رمضان ، فدعاه شخص فاسق إلى تناول الطعام والشراب في داره، وتعلّق به وأخذه عنوة إلى داره، فأكلا وتناولا الخمر, لم يكن النجاشي راغباً في الذهاب, لكنه ابتلي بذلك, وبلغ الخبر إلى الجميع، فقال أمير المؤمنين(عليه السلام): يجب أن يقام عليهما الحد؛ ثمانون جلدة لشرب الخمر، وعشرة أو عشرون جلدة أخرى لارتكابهما هذا العمل في شهر رمضان.

قال النجاشي: أنا شاعركم وقد بارزت أعداءكم بلساني، وتريد الآن جَلْدي؟! فقال له الإمام بما يعبّر عنه اليوم بأنّ موقفك هذا محفوظ لك، وإنك لعزيز علينا وكريم لدنيا، ولكن لا أعطّل حَدّ اللّه.

وجاء قومُه والتمسوه أن لا يقيم عليه الحد؛ لأنّ في الحد انتهاك لكرامتهم في المجتمع, فأكّد لهم عدم تساهله في إقامة الحد.

فأقيم عليه الحد وجُلد, فهرب ليلاً إلى معاوية ، وهو يفكّر أن حكومة علي لا تحسن التعامل مع شاعر بارع مثله، وإنه ذاهب إلى حيث يعرفون منزلته.

مثل هذا الشخص إذا كان على هذه الدرجة من العمى بحيث لا تسمح له مشاعره برؤية نور علي(عليه السلام)، جزاؤه الذهاب إلى معاوية والانضمام إلى أتباعه.

كان أمير المؤمنين(عليه السلام) على معرفة بأنّه سيفقد هذا الشخص الذي يعتبر شاعراً مهماً ، إذ كان للشاعر يومذاك أهمية أكثر منها اليوم .

طبعاً الفنانون لهم أهميتهم اليوم أيضاً، ولكنهم كانوا في ذلك الوقت أكثر أهمية؛ بسبب انعدام الإذاعة والتلفزيون وجميع وسائل الإعلام, إذ كان الشعراء هم الذين ينظمون القصائد وينشرون الأفكار في كل مكان.

لقد اجتمع ورع أمير المؤمنين(عليه السلام) مع حكمه القوي، وهذا ما لم نسمع به في العالم على مدى التاريخ.

الخلفاء الذين سبقوا علياً(عليه السلام) كان لهم حزم في الكثير من المواقف, ويقرأ الإنسان في سيرتهم أعمالاً استثنائية, إلاّ أنّ الفارق بين أمير المؤمنين ومن سبقه ومن تلاه حتى يومنا هذا فارق عجيب لا يمكن وصفه ومقارنته.

مظلومية أمير المؤمنين(ع)

المثال الآخر هو قوّته ومظلوميته, هل كان ثمة رجل في عصره أقوى منه ، أو له مثل تلك القوة الحيدرية ؟ لم يتحدّ علياً أحد, ولم يجرء أحد على ادعاء ذلك حتى آخر حياته, نفس هذا الإنسان كان أكبر أهل زمانه مظلومية والأكثر ظلامة منهم ــ بل ويقال ، وهو قول صحيح ــ لعله أكبر إنسان ظُلم في تاريخ الإسلام .

إنّ القوة والمظلومية شيئان لا يجتمعان؛ فالمتعارف أنّ الأقوياء لا يُظلمون ، غير أنّ أمير المؤمنين(عليه السلام) ظُلم .

المثال الآخر هو, الزهد والإعمار، فأمير المؤمنين(عليه السلام) كان مثالاً في زهده وإعراضه عن الدنيا، ولعل أبرز ــ أو أحد أبرز ــ مواضيع نهج البلاغة هو الزهد, وهو في نفس الحال كان طوال فترة الخمس وعشرين سنة ــ بين وفاة الرسول وتسلّمه الخلافة ــ كان ينفق من ماله الخاص في أعمال العمران، فكان يزرع البساتين والمزارع، ويحفر الآبار، ويشقّ الأنهار، والمدهش أنه كان يتصدّق بكل ذلك في سبيل اللّه .

لا بأس أن نعلم بأنّ أمير المؤمنين كان أكثر الناس عائداتاً في عصره، وقد نقل عنه أنه قال: إنّ صدقتي لو وزع على بني هاشم لوسعهم, لكن هذا الإنسان الثري كان يعيش حياة فقيرة على أشد ما يكون من الفقر؛ لأنه كان ينفق كل تلك الثروة في سبيل اللّه .

يروي أحدهم أنه رأى علياً يحفر بئراً بيده، ثم يقول: رأيت الماء قد تدفّق منها كأوداج الجمل، خرج أمير المؤمنين(عليه السلام) من البئر وهو ملطخ بالطين, وجلس عند حافّة البئر ودعا بورق وكتب فيه بأنّ هذا البئر أوقفه علي بن أبي طالب على أشخاص ذكرهم .

إنّ ما يلاحظ في عهد حكومة أمير المؤمنين(عليه السلام) إنما هو امتداد لحياته ومسيرته الخاصّة, فمن الطبيعي أن الزهد بالدنيا لا يتنافى مع بنائها الذي جعله اللّه واجباً على الجميع، فأمر بإعمار الدنيا، وتكوين الثروات، ولكن بشرط أن لا يكون الإنسان عبداً لها أو يجعل نفسه طوع أمرها، من أجل أن يكون قادراً على الإنفاق في سبيل اللّه بكل سهولة.

هذا هو التوازن الإسلامي والأمثلة من هذا الطراز كثيرة، ولو أردت ذكر أمثلة لها لاستغرقت وقتاً طويلاً.

عدل واستغفار أمير المؤمنين(ع)

المثال الآخر هو, عدل علي بن أبي طالب, حينما نقول إنّ علياً(عليه السلام) كان يتّصف بخصلة العدالة يتبادر إلى الأذهان أنه أقام العدالة الاجتماعية بين الناس, وهذا

صحيح ، إلاّ أنّ العدل الأسمى هو الإتزان «بالعدل قامت السموات والأرض» ، أي التوازن في الخلقة, وكملة (الحق) تعطي نفس هذا المعنى .

فالعدل والحق هما في نهاية الأمر شيء واحد ، ولهما معنىً واحداً وحقيقة واحدة, وكل خصائص أمير المؤمنين(عليه السلام) مظهر للعدل والإتزان فكل ما هو جميل تجده قائماً في موضعه المناسب وفي غاية الجمال .

من الخصائص الأخرى لدى أمير المؤمنين(عليه السلام) هو الاستغفار؛ إذ كان للدعاء والتوبة والإنابة والاستغفار حيّز واسع في حياة أمير المؤمنين, فهو(عليه السلام) كان يقاتل ويعبئ الجيوش، ويُدير شؤون دولة كانت تعتبر من أكبر الدول يومذاك, وقد حكمها مدّة تناهز الخمس سنوات ــ فالدولة التي حكمها كانت تضم حوالي عشرة بلدان ــ وهذا السلطان الواسع بكل ما يستلزمه من جهود ومساعٍ كان أمير المؤمنين يديره بكل جدارة ، إضافة إلى ميادين الحرب وإدارة الشؤون الاجتماعية للمسلمين، والقضاء بين الناس والمحافظة على حقوق أبناء المجتمع، كانت أعمالاً كبرى ومهمة وتتطلب عملاً ومثابرة, وتستحوذ على وقت الإنسان برمّته, وفي مثل هذه المواقف يقول الإنسان المحدود ببعد واحد: إنّ دعائي وعبادتي هو هذا، فأنا أعمل في سبيل اللّه لكن أمير المؤمنين لم يقل هذا ، بل كان يؤدي تلك الأعمال ، ويَعْبُد أيضاً .

جاء في بعض الأخبار ــ وإن لم أكُن قد دققت في مدى صحتها ــ أنه(عليه السلام) كان يصلي أحياناً في اليوم والليلة ألف ركعة, وهذه الأدعية التي تسمعونها هي أدعية أمير المؤمنين(عليه السلام), فهو قد بدأ الدعاء والتضرع والإنابة منذ أيام شبابه, كان حينها في شغل متواصل .

وفي أيام الرسول(صلى الله عليه وآله) كان شاباً ثورياً وله حضور في جميع الميادين, أي أنه كان في حالة عمل دؤوب, ليس لديه وقت فراغ, حتى في مثل تلك الظروف حين تَساءل جماعة من القوم عن أكثر الناس عبادة قال أبو الدرداء: علي أكثر الناس عبادة .

قالوا: كيف ؟ فذكر لهم مثلاً على ذلك وأقنعهم, كان حينها شاباً يبلغ من العمر نيفاً وعشرين سنة, وهكذا كان دأبه في الفترة التي تلتها ، وفي أيام خلافته .

هناك قصص متنوعة عن عبادة أمير المؤمنين مثل قصة نوف البكالي, وهذه الصحيفة العلوية التي جمعها أكابر العلماء تعكس الأدعية المأثورة عن أمير المؤمنين, وأحدها هو دعاء كميل الذي تقرأونه ليالي الجمعة .

في أحد الأيام سألت إمامنا الراحل: أي دعاء من الأدعية الموجودة أحبّ إليك؟ تأمل قليلاً وقال: أحبّها إليَّ دعاءان, هما دعاء كميل, والمناجات الشعبانية, ويحتمل أنّ

المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين(عليه السلام)؛ لأنّ هناك رواية تشير إلى أنّ جميع الأئمة قرأوا هذه المناجاة .

وهذا ما جعلني أحتمل بقوة أنها لأمير المؤمنين؛ لأنّ كلماتها ومضامينها تشبه كلمات ومضامين دعاء كميل .

ودعاء كميل دعاء عظيم, يبدأ بالاستغفار, ويقسم على اللّه بعشرة أشياء منها: «اللّهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء»، ويسأله غفران خمسة ذنوب: «اللّهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم، اللّهم اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم ، اللّهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء و. . . .الخ». أي أنه يستغفر من أول الدعاء حتى آخره،وهذه هي السمة الأساسية في دعاء كميل .

اعلموا يا أعزائي, إنّ أشرف الناس وأكثرهم تكاملاً هو القادر على السير في سبيل اللّه ونيل رضاه، وأن لا تستعبده الشهوات, وهكذا يكون الإنسان الكامل.

أما الإنسان المادي المنقاد لشهوته وغضبه وأهوائه النفسية ونزواته فهو إنسان تافه, حتى وإن كان في الظاهر كبيراً ويحتل منصباً ما. وحتى رئيس أكبر دولة في العالم, ومن يملك أكبر ثروات العالم إذا كان عاجزاً عن مجابهة نوازعه النفسية إنما هو شخص دنيء.

أما الفقير القادر على كبح رغباته والسير على الصراط السوي ــ وهو طريق اللّه وطريق التكامل ــ فهو إنسان كبير حقاً.

الاستغفار يستنقذ الإنسان من حضيض الحقارة، ويحرره من القيود والأغلال، ويطهر القلب ويزيل عنه الكدورة, والقلب هنا بمعنى روح الإنسان ونفسه وذاته الحقيقية.

لكل إنسان نور، وحتى الإنسان الذي لا يعرف اللّه ولا صلة له به، له في ذاته وجوهره نور، غاية ما في الأمر أنّ الصدأ يتراكم عليه نتيجة للجهل وكثرة الذنوب, والاستغفار يجلو عنه الصدأ .

شهر رمضان موسم الاستغفار والدعاء والإنابة, مرّت ليلتان من الليالي المحتمل أن تكون فيها ليلة القدر، وهما ليلة التاسع عشر وليلة الواحد والعشرين, ولا زالت ليلة الثالث والعشرين على الأعتاب، فاحسبوا أنها هي ليلة القدر, وتعاملوا معها كذلك, وإنها منذ غروب الشمس ﴿سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[2], وفي هذه الساعات تتنزل الرحمة

---

[2] سورة القدر، الآية:5.

الإلهية على الكون بأجمعه, يا لها من ليلة ثمينة ، وكم يستطيع ألف شهر في حياة الإنسان أن يستنزل له الخير والرحمة .

عدّوها ليلة القدر وتوجهوا فيها بالدعاء والتفكر في آيات اللّه وفي مصير الإنسان، وفي ما أمر به اللّه، وفي تفاهة هذه الحياة المادية، وأنّ كل ما نراه في هذا العالم إنما هو مقدمة لذلك العالم, الذي تعتبر لحظة الاحتضار مدخلاً إليه.

يا أعزائي، إننا في لحظة الاحتضار نَرِد عالماً آخر ، وينبغي لنا إعداد أنفسنا لذلك اليوم .

فهذه الدنيا وما فيها من ثروات وما مَنَّ اللّه به علينا من طاقات، وكل ما أراده اللّه لبني الإنسان من حكومة عادلة وحياة زاخرة بالرفاه، وما شابه ذلك، فهي لأجل أن يُعدّ الإنسان ذاته للنشأة الآخرة، فاستعدوا لذلك اليوم واذكروا اللّه واستغفروه.

ومن الطبيعي أنّ الإنسان الذي يتوجّه إلى ربّه بهذه الصورة, ويطهر قلبه, ويعرض عن المعاصي, ويعقد العزم على فعل الخير هو إنسان عظيم, وقادر على مجابهة المعضلات في هذا العالم.

ومثال ذلك هو إمامنا الكبير, والمثال الآخر هم المؤمنون من أبناء هذا الشعب, من الشبان المخلصين ، ومن الشهداء والمعوقين، ومن الذين تحمّلوا السجن في فترة الأُسر، ومن الذين تحمّلوا فراق أعزّتهم، ومن الذين تحمّلوا مصاعب ساحات الحرب, من الذين تشيّعون اليوم ألفاً منهم, كل واحد من هؤلاء مثال رفيع، وخليق بكل شعب لديه شخص واحد من هؤلاء الشهداء أن يكرمه ويمجّده ويجعله مثالاً يُحتذى به.

أشير هنا باقتضاب إلى ذكرى يوم الواحد والعشرين من شهر رمضان عام أربعين للهجرة، وهو يوم استشهاد أمير المؤمنين(عليه السلام)، فكيف كان وضع الكوفة في مثل هذا اليوم.

أنتم تتذكرون تلك اللحظة التي عَلِمَ فيها أهالي طهران برحيل الإمام الخميني, ورأيتم كيف كان البكاء وكيف خَيّم الحزن على القلوب، مع فارق أنّ الإمام كان مريضاً لمدة من الزمن, وكان البعض يخشى نزول المكروه .

بينما كان أمير المؤمنين(عليه السلام) حتى قبل ساعة من ضربته يوقظ النائمين في المسجد، وصوت أذانه يدوي في أرجاء الكوفة، وكان الناس حتى الأمس وحتى البارحة يسمعون صوته الملكوتي, وفجأة تناهى إلى أسماعهم صوت هاتف يقول: «ألا تهدّمت أركان الهدى، قتل علي المرتضى» وهكذا سمع أهالي الكوفة ومن بعدهم جميع العالم الإسلامي بشهادة أمير المؤمنين .

كان أمير المؤمنين قد أنبأ مرات ومرات بخبر شهادته، لعل جميع المقربين إليه كانوا يعلمون ذلك .

ففي زمن الرسول(صلى الله عليه وآله) حينما وقعت معركة الخندق وبرز فيها علي(عليه السلام) ــ كان شاباً له من العمر نيف وعشرون سنةـــ لعمرو بن عبدود الذي كان من أبطال العرب, وله في قلوب قريش وغيرها هيبة ما بعدها هيبة, وظنوا أنه سيقضي على الرسول والمسلمين ، وبارزه وقتله.

جُرِح(عليه السلام) في تلك المبارزة في جبهته وسال منها الدم, ولما رآه الرسول على تلك الحالة رقّ له قلبه, ومسح بمنديله الدم عن جبهته وأمر بتضميد جرحه، ثم أغرورقت عيناه بالدموع, وقال: «أين أكون إذا خضبت هذه من هذه» إشارة إلى اليوم الذي تخضب فيه محاسنه بدماء رأسه.

نقل محمد بن شهاب الزهري رواية جاء فيها: «كان أمير المؤمنين يستتبع قاتله», أي أنه كان يترقّب أن يأتي هذا الشقي ويفعل فعلته ، كان يحصي حركة الزمن, بانتظار وقوع هذه الحادثة, ويقول: «متى يكون إذا خضبت هذه من هذه» .

إذاً فهو كان يترقّب، والمقرّبون منه على علم بالأمر, إلاّ أنّ عظم الحادثة ــ مع أنّهم قد أخبروا عنها سلفاً ــ قد أذهل الجميع, فنقلوا الإمام إلى داره .

قرأت رواية في كتاب بحار الأنوار جاء فيها, إنه كان يغمى عليه بين حين وآخر، كانت ابنته أم كلثوم جالسة أمامه تبكي، فلما فتح عينه وقع عليها بصره, قال لها: «لا تعزيني يا أم كلثوم، فإنك لو ترين ما أرى لم تبك، إنّ الملائكة من السماوات السبع بعضهم خلف بعض والنبيين يقولون: انطلق يا علي فما أمامك خير لك مما أنت فيه».

اللهم بحق محمد وآل محمد لا تخيّب رجاء هذه الأيدي التي تمتد هذه الأيام إلى باب لطفك. اللّهم اقضي حاجات أبناء هذا الشعب وحاجات جميع الداعين والمستغفرين والذاكرين, اللّهم وتفضل على جميع الناس بإزالة كل المعضلات والمشاكل من حياتهم, اللّهم اجعل بلدنا وشعبنا وقلوبنا علوية، واجعلنا أتباع صدق لأمير المؤمنين(عليه السلام) وعرّفنا عظمة منزلته، واغفر خطايانا، واغفرلنا الذنوب التي تمنع نزول الرحمة, اللّهم نقسم عليك بمحمد وآل محمد أن تجعل قلب إمام العصر راضٍ عنا، واجعلنا ممن يشمله دعاءه, اللّهم بحق محمد وآل محمد عجل فرجه واجعلنا من جنده في غيبته وعند ظهوره، واجعل موتنا قتلاً في سبيلك, اللّهم نسألك بحق محمد وآل محمد أن تكتب النصر والعزّة لجميع المسلمين في جميع أرجاء العالم، واخذل أعداء شعبنا واجعل بأسهم بينهم .

اللّهم اخذل والعن أعداء الإسلام والمسلمين بأي شكل وبأي ثوب كانوا, اللّهم واجمع قلوب المسلمين أينما كانوا على الوحدة ،واقطع الأيدي الداعية إلى الفرقة, اللّهم ارحم أجدادنا وآباءنا، واحشر إمامنا الكبير مع الأنبياء والأولياء، واحشر شهداءنا مع شهداء كربلاء وشهداء صدر الإسلام .

بسم اللّه الرحمن الرحيم ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الأِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

الخطبة الثانية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين سيما علي أمير المؤمنين والصديقة الطاهرة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سبطي الرحمة وإمامي الهدى وعلي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف القائم المهدي، حججك على عبادك وأمنائك في بلادك، وصل على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين .

أوصيكم عباد اللّه بتقوى اللّه.

في بداية هذه الخطبة أوصي جميع الأخوة والأخوات المصلين بالورع والتقوى واجتناب المعاصي .

إنّ يوم الثاني عشر من بهمن يعني في أحد أبعاده يوم انطلاق قوّة الإسلام, ففي مثل هذا اليوم من عام 1357هـ.ش، 1978م ــ وإن بدا أنّ نظام الطاغوت لازال على رأس السلطة إلاّ أنّ الواقع لم يكن كذلك , فمع مجيء الإمام الكبير فقد هذا النظام المتهرئ الفاسد ــ الذي كان نظاماً رجعياً ومغلوطاً وهمجياً ومرفوضاً ــ حياته وزال, وقد بذلوا جهوداً يائسة للإبقاء عليه عدّة أيام أخرى ولكن دون جدوى.

أدّى مجيء الإمام إلى إعطاء كل شيء معناه, فحينما وصل استقبلته مدينة طهران، بل كل إيران, أي أنّ أهالي المدن الأخرى كانوا يترقّبون تلك الحادثة، وبعضهم جاء إلى طهران، والبعض الآخر قام بأعمالٍ لو أنهم كانوا في طهران لقاموا بها أيضاً .

وقد حقق اللّه تعالى للإمام نفس ما حققه لأصحاب موسى, وهو قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾[3] , أي أنه حين دخل كتب اللّه له النصر.

كان يوماً ذا أهمية كبيرة, ويمكن القول: إنّ مؤامرات العدو قد بدأت منذ ذلك اليوم, تاريخ الثورة له ــ طبعاً ــ بحث آخر, تاريخ الثورة يجب أن يتصدّى لكتابته وتدوينه مجموعة من أصحاب الاختصاص, وتاريخ الثورة لا يعني بفترة ما بعد الانتصار وكفى، بل يشمل أيضاً فترة بداية النهضة.

والحق إنّ شعبنا غير مطّلع بالدقّة على تفاصيل وقائع هذه النهضة, التي امتدت خمس عشرة سنة منذ انطلاقها وحتى انتصارها, أما وقائع ما بعد الانتصار فيتحدث عنها بعض الأشخاص أحياناً باقتضاب، إلاّ أنها لم تدوّن بشكل جامع وكامل وبالصورة الفنية النافذة، أو أنّ القليل منها دوّن على هذه الشاكلة, وأنا أدعو أصحاب الخبرة في مثل هذه المجالات وخاصة المجالات الفنية إلى تدوين تاريخ الثورة.

أنا لا أريد هنا التحدّث عن التاريخ, بل أُكرّس حديثي حول هذا اليوم, حيث لم يخفف العدو من غلواء عدائه حتّى بعد مرور ثماني عشرة سنة, ولا زال عداء أعدائنا الأساسيين على أشدّه حتى يومنا هذا, والناس طبعاً على درجات في مختلف الأدوار؛ يتزلزل يتساقط في وسط الطريق ويستسلم سريعاً ، والبعض الآخر يبدي جَلَداً ومقاومة أكثر .

أعداؤنا الأساسيون زعماء الاستكبار العالمي, وعلى رأسهم النظام الأمريكي وأكثرهم شراً الزمرة الصهيونية التي تحتل أرض فلسطين .

وهؤلاء لازالوا يجابهون هذه الثورة, ومنذ ذلك اليوم الذي لم يكن فيه من الثورة سوى شخص الإمام، ولم تكن مؤسستها الحكومية تفوق في تشكلاتها حتى مدرسة الرفاه آنذاك، شرع هؤلاء بمعاداتها وما انفكوا يناصبونها العداء حتى يومنا هذا، وحتى بعد أن تحوّلت إلى حكومة قوية ومقتدرة تركت تأثيرها في جميع أنحاء العالم, على الصعيد السياسي، والاقتصادي، والفكري والإنساني, وتحوّلت بفضل اللّه داخلياً إلى أقوى حكومة ساست هذا البلد على امتداد هذا القرن.

يبدو أنّ مجابهة الاستكبار لا تضرنا؛ لأنهم كلما ازدادوا لنا مجابهة، أصبحت حركة شعبنا أقوى، وتقدمنا أسرع.

---

[3] سورة المائدة، الآية:23.

ويبدو عبر التجربة أنّ الشعب الإيراني من الأفضل له أن يحاربه الشياطين, فبعد ثماني عشرة سنة من مجابتهم لنا، ما فتئ شعبنا والحمد للّه يسير بخطىً اكثر رسوخاً وثباتاً.

أودّ الإشارة هنا إلى قضية وهي, إنّ جميع الأنبياء جوبهوا من المستكبرين, ومن الآفاق المثيرة والجذّابة في القرآن هو جانب مجابهة الأنبياء للمستكبرين .

ولو أنكم نظرتم إلى زمن جميع الأنبياء لرأيتم أنهم انتصروا على المستكبرين بلا إستثناء, ربما استشهد بعضهم في منتصف الطريق أو مات، إلاّ أنّ جبهة النبي كانت لها الغلبة على الدوام, وها هو القرآن يصرّح بالقول: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا﴾[4].

أحد جوانب هذه القضية هو أنّ أول عمل قام به المستكبرون عند مواجهتهم للأنبياء أنهم سخروا منهم واحتقروهم, قال تعالى لرسولنا الكريم ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [5]مواساة له على ما كان يلقاه من امتهان وتثبيط لعزائم أتباعه.

طبعاً هذه الآية لا تتحدث عن جميع الأنبياء ، ويبدو أنّ هناك آية أخرى تتحدث عن جميع الأنبياء، لكن هذه الآية تؤكد أنّ الكثير من الرسل استهزئ بهم، ومنهم الأنبياء الكبار كعيسى، وموسى، وإبراهيم، ونوح إلاّ أنّ المستهزئين قد حاق بهم ما كانوا يستهزئون به, وعين هذه القضية وقعت اليوم أيضاً، فهذه الحركة التي أوجدها الإمام الكبير في هذا البلد كحركة الأنبياء.

أعزائي ، إنّ جميع جهودنا مكرّسة لحكومة الحق والعدل, لعل الإسلام لم يول أهمية لقضية من القضايا الاجتماعية بقدر العدالة .

تلاحظون في أكثر الروايات والأدعية والزيارات الواردة بشأن بقية اللّه والتي تتحدث عن القضايا التي تستتبع ظهوره، تؤكد على أنه «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً» .

ومن الطبيعي أنّ اللّه يملأ الأرض بدينه على يد صاحب الزمان، لكن ما جاء في الزيارات والأدعية والروايات هو أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ولم تقل أنه يملأ الأرض بالدين أو دين الحق, إلاّ في بعض المواضع، أمّا ما يتعلق بكلمة «يملأ» فهو القسط والعدل، ومردُّ ذلك هو أنّ الناس يَئنوّن تحت وطأة الظلم والجور أكثر من أي شيء آخر, وهذه الحكومة قد سارت على طريق، ولا زالت تسير عليه، وقوامها بالعدالة أيضاً.

---

[4] سورة غافر، الآية50.

[5] سورة الأنعام، الآية:10.

الأعداء المناوئون لهذه الحكومة إنما يناوئون العدالة والحقيقة, أليس من الظلم أن تجد جميع شعوب الأرض نفسها مرغمة على التنازل عن مصالحها لأجل القوى الكبرى؟! وأي ظلم أن تجد جميع شعوب الأرض نفسها مرغمة على التنازل عن مصالحها لأجل القوى الكبرى؟! وأي ظلم أكثر من هذا؟ أليس من الجور أن تتجاهل أجهزة الإعلام الأمريكي وجود عشرات أو مئات أحياناً ــ غالباً ما بين مائة ومائتين ــ من البوارج الحربية الأمريكية في الخليج الفارسي بعيداً عن أراضيها بآلاف الفراسخ، أما إذا كان للجمهورية الإسلامية بضعة بوارج للدفاع عن سيادتها وحفظ حدودها، يتعالى صوتها أنّ هذه البوارج لتهديد جيرانها! وهل في العالم ظلم أكثر من هذا ؟!

لاحظوا كيف أنّ العالم منقاد للجور، وإلى أي مدىً قد امتلأ العالم ظلماً؟!

الحكومة الإسلامية تعارض هذا وتريد التصدّي له؛ ولهذا رَفَعَت الحكومة الإسلامية منذ ساعتها الأولى شعار التصدي للتسلّط والغطرسة.

ومن الواضح حينما تتحدث حكومة أو شعب ضد التسلّط والهيمنة، من الذي يستاء أكثر من غيره, إنه بلا شك الأكثر غطرسة وتسلّطاً! وحينما يكون الحديث عن الظلم، من الذي يمقت هذا الحديث أكثر من غيره؟ إنه الأكثر ظلماً.

وعند الحديث عن النهب يمتعض الناهبُ من هذا الحديث أكثر من غيره، ومن هو ذا؟ إنه الحكومة الأمريكية, فهي الأكثر تسلّطاً وهيباً وظلماً، وأبعدها عن العدالة؛ ولهذا السبب أضحت هي عدونا الأساسي, وهكذا تبلورت أسباب العداء منذ البداية على هذه الشاكلة .

حكومة الجمهورية الإسلامية تعارض الظلم والفساد والتدّخل في شؤون الآخرين والعدوان على الشعوب, فمن الذي يمثّل كل هذه المساوئ؟ إنه الحكومة الأمريكية المتجبّرة.

لقد أشرت في الأسبوع الفائت إلى أنّ هذا البلد كان في قبضة الأمريكيين يوماً ما, وصار اليوم بأكمله ضد مصالحهم المتزايدة, ومن الطبيعي أن تؤدي هذه الحالة إلى استيائهم وإزعاجهم، فبدأوا يمارسون الضغوط والمؤامرات والمكائد، ويكذبون ويرتكبون أعمالاً صبيانية حمقاء, وأخذوا يتجولون في العالم, ويحثّون الدول التي لها علاقات مع الجمهورية الإسلامية على قطع تلك العلاقات أو إضعافها أو نسف هذه الصفقة معها, ولا زالوا يتهافتون على مثل هذه الأعمال منذ عدّة سنوات وخاصة في عهد الحكومة الحالية.

لكن أغلب هذه الأعمال لا جدوى من ورائها، فأنتم تلاحظون أنّ علاقاتنا ــ والحمد للّه ــ مع العالم جيّدة، ونشاطنا في مجال الإعمار والتجارة والعلاقات السياسية والتبادل

الاقتصادي في وضع جيد ، لكنهم ما انفكوا يبثّون الدعايات ضد الجمهورية الإسلامية, وقلّما يمضي أسبوع لا تعلن فيه عشرات المحطات الإذاعية والتلفزيونية الموجهة ضد الجمهورية الإسلامية أنّ اقتصاد هذه الدولة متأزّم وهو على حافة الانهيار.

نعم, هو متأزم بالنسبة لمصالحهم, أما اقتصاد إيران بالنسبة لأبنائها فهو في حالة ازدهار .

وما هي الأزمة بالنسبة للشعب الإيراني ؟ فهو منهمك في بناء بلده، وهو البلد الذي لم يكن يتجرّأ في العهد البهلوي, ولا في العهد القاجاري على أن يقول أمام سائر بلدان العالم أنه بلد حيّ له وجود يعمل ويبني, أي أنه كان بلداً من الدرجة الثالثة أو الرابعة، وزعماؤه يتفاخرون بالانصياع للدول الأخرى، يوماً لانجلترا، ويوماً لأمريكا، ويوماً لروسيا.

بحمد اللّه أصبح الشاب اليوم في هذا البلد يصنع ، والعالم يخترع، وصاحب المعمل ينتج، والطالب يدرس، ومشعل الحركة والعلم والعمل والجد والبناء قد اتّقد، والبلد في تقدم مضطرد .

من البديهي, أن لا يوجد بلد في العالم خال من المشاكل، ولا يرتجي أحد أن يخلو بلدنا منها؛ فنيف وخمسون سنة من الحكم البهلوي قد دمّرت هذا البلد ــ وقبلها أيضاً كانت حكومات فاسدة أخرى ــ وليس من المتأمل زوال جميع مشاكله خلال قلائل من سنين ما بعد الثورة .

نعم , نأمل بفضل اللّه أن تزول هذه المشاكل بإذن اللّه ورغم أنف الأعداء ، وهذا مما يغيضهم .

لقد بدأوا منذ اليوم الأول بالاستهزاء، والعداء، وبثّ الدعايات، والتآمر بشتّى ألوانه، وقاموا بكل ما يستطيعون من أعمال، وأكّدتُ مراراً أنّ مستكبري العالم لا يمكنهم التبجّح أمام الشعب الإيراني بأنهم كانوا قادرين على فعل شيء ضدّنا ولم يفعلوه, فهم قد أتوا بكل عمل أتيح لهم، وكل ما لم يفعلوه إنّما كان بفضل اتحاد هذا الشعب.

يا أعزائي ، لقد مُني الأعداء بالفشل؛ نتيجة اتحادكم وتلاحمكم وتكاتفكم وحضوركم في الساحة, ووقوفكم إلى جانب المسؤولين في إنجاز الأعمال الكبرى في هذا البلد, وركّز العدو كل مساعيه على بثّ الدعايات, ومحاصرة البلد اقتصاديا؛ بغية تأزيم الوضع الاقتصادي؛ لعله ينجح في عزل الشعب عن ثورته؛ ولأجل هذا الغرض أيضاً أشعلوا فتيل الحرب المفروضة؛ أملاً في أن يؤدي ضغوط الحرب إلى عزل عدد من أبناء الشعب عن ثورتهم .

وكل عمل قام به العدو ــ منذ اليوم الأول وحتى يومنا هذا ــ كان في سبيل هذه الغاية، كإرسالهم العملاء إلى داخل البلد، وتسخير إعلامهم ضد الجمهورية الإسلامية، وضد مقدسات هذا البلد. وقد بثّوا إشاعة قبل شهرين أو ثلاثة ــ وهو ما أشرت إليه في الخطبة السابقة ــ وأثاروا حرباً نفسية مفادها أنّ أمريكا ستشن ضدنا هجوماً عسكرياً.

أنا لا أُصدّق هذا، هو أمر ممكن طبعاً.

نحن قد صمدنا في كل الظروف, وشعبنا لا يخشى شيئاً, ولكن إذا فرضنا وجود عقل مفكّر في الفريق الحاكم للولايات المتحدة اليوم، وله القدرة على تمييز المصلحة من المفسدة ــ وأنا أستبعد هذا ــ فهو يدرك أنّ مثل هذا العمل ينتهي بضرر أمريكا وسيكون لصالح ثورتنا الإسلامية.

إنّ أي تحرّك عدائي يصدر اليوم من خصومنا، وأي عمل من جانب الأعداء ــ وهم أمريكا والصهاينة بالدرجة الأولى ــ يستهدف ضرب هذه الثورة, وعزل الشعب عنها؛ سيؤدي حتماً إلى رَصّ صفوف هذا الشعب, وإيجاد مزيد من التلاحم بين قلوب أبنائه، ويجعل الخطى أكثر رسوخاً، والمحبّة لهذا الحكم أكثر، والعداء لأمريكا والصهاينة أشد.

إن كان هناك من يتوهّم أنّ هذا الشعب يمكن ارعابه بالتهديد ، ومواقف مسؤولي هذا البلد يمكن تغييرها بالتهديد فهو واهم .

وإذا ما تغيّرت مواقف أحد، فهو ليس من هذا الشعب ولا من هذه الثورة, أمّا الذي من هذه الثورة فهو بغيتها ومطلوبها, وهو المحبوب عند أبناء هذا الشعب، هو من يعمل لأجل مصلحة أبناء هذا الشعب، ولأجل هذه الثورة ــ التي أريقت في سبيلها الدماء الطاهرة وقُدّمت لأجلها التضحيات الكبرى ــ ولا يتراجع أمام ضغوطهم قيد انملة.

إنّ الخبر والبشرى التي تحملها هذه الثورة اليوم هو القوة المتنامية لهذه الحكومة الإلهية ولهذه الثورة، والصمود المتزايد لأبناء هذا الشعب، وفي المقابل الانهيار المتواصل والفشل الذريع للأعداء.

هذا هو خبرنا الجديد, وهذا هو مقتضى ثورتنا ولا شيء سواه.

وكما انتصر الأنبياء قاطبة على أعدائهم، ستنتصر هذه الثورة على أعدائها من غير شك .

بقي الإمام عشر سنوات بين ظهراني هذا الشعب وذهب, لكن انتصار هذا الشعب انتصار للإمام. حينما نقول: إنّ الإمام قد انتصر, فلا يعني ذلك بالضرورة أنه يبقى بين أبناء هذا الشعب أبد الدهر، بل حينما ينتصر هذا الشعب وهذه الثورة فمعنى ذلك أنّ الإمام قد انتصر ، وانهزم أعداؤه وأعداء هذه الثورة .

الأنبياء رحلوا عن الدنيا في منتصف الطريق, وخلال فترة تيه بني إسرائيل التي استمرت أربعين سنة رحل موسى(عليه السلام)، ورحل هارون، إلاّ أنّ بني إسرائيل صار لهم الحكم وانتصرت نهضة موسى(عليه السلام), وكذلك الحال بالنسبة لثورتنا، فالمسؤولون ومن كانوا يتحمّلون الأعباء يرحلون, الأشخاص لا يمثلون الثورة, نحن كلنا نرحل، والبقاء لهذه الثورة ولهذا الشعب، والمنتصر هو إيران الإسلامية, وهذا النصر ليس ببعيد .

اللّهم إنّا نقسم عليك بمحمد وآل محمد أن تقر عيون هذا الشعب بهذا النصر عاجلاً، وأرهم هزيمة وذل وخزي الأعداء, اللّهم احشر شهداءنا الأعزاء ــ الذين يشيعون اليوم، وهو يوم شهادة وتشييع أمير المؤمنين ــ مع شهداء كربلاء وصدر الإسلام, اللّهم احشر جميع شهداء هذا الشعب مع المقربين والأولياء والصالحين.

وستشاركون جميعاً بإذن اللّه في تشييع هؤلاء الأعزاء, فكل واحد منهم بمثابة الكوكب المنير.

بسم اللّه الرحمن الرحيم ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾.

صدق اللّه العلي العظيم

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.